

# أسرة آل الزهير البصرية ودورها في البناء الحضاري والتواصل الإنساني في فترة التاريخ الحديث

أ. م. د. باسم حمزة  
عباس

- كلية الدراسات

جامعة البصرة  
التاريخية

قسم التاريخ الحديث

والمعاصر

## المقدمة :

قدم البحث إلى المؤتمر العلمي الرابع الذي عقده كلية الدراسات التاريخية  
بجامعة البصرة للفترة من 28-29 تشرين الثاني عام 2006م والذي كان تحت  
عنوان ((مشاهير الأسر البصرية عبر العصور التاريخية )) .

وبما أن لأسرة آل الزهير البصرية دور واضح في تاريخ مدينة الزبير  
والبصرة بشكل عام فإن البحث يتضمن الدور الحضاري والإنساني لهذه الأسرة  
وتفاعلاتها مع الأحداث خلال فترة التاريخ الحديث .

وقد تناولت بعض الصحف والمصادر هذه الأسرة من الناحيتين الاجتماعية  
والإنسانية ، وهي على ندرتها فإنها قدمت نموذجاً لبحث متواضع ، ومع إن أية  
دراسة في هذا المجال تحتاج إلى التواصل المستمر ، لذا أضعها بين أيدي الزملاء  
والباحثين لوضعها على الطريق الصحيح والله ولني التوفيق ....

أسرة عربية قحطانية ذات تاريخ مشرف وماضٍ مجيد غير منسوبة إلى قبيلة  
ويقال أن زهير بن فلاح بن سالم (وهو من عشيرة الزهير) حل بمنطقة الشنانة  
(التابعة حالياً لمدينة الرس بالقصيم في المملكة العربية السعودية) عام 1640م ،  
وقد أنجب أربعة أولاد هم : ضويان وشائع وشبيب وعلي ، وأنجب ضويان الكثير

من الأولاد تفرعوا في أسر عديدة معروفة منها الضويان والروضان والعبودي ولعل أكبرها عائلة الضويان أما الأسر التي تفرعت من أولاد شبيب فيسمون الجاسر والمحيا والقعود والعميد وأكبرها الجاسر ، والأسر التي تفرعت من أولاد شابيع الدغيم والجرار والدوبيش وأكبرها الدغيم ، أما الصويان فهم الذين تفرعوا من نسل علي بن فلاح بن زهير (1) .

وهناك من يذكر أن أصلها من (ربيعة) من بلد العارض في نجد (2) وهناك من يقول أيضا أنها تنتمي إلى قبيلة (قططان عبيدة) (3) ، وظهر من ينسبهم إلى الفريج من الجبور وعشيرة الفريج يطلق عليهم (عنابر العرب) كناء عن طيب أصلهم ، والزهير هم شيوخ الجبور وقادتهم وابن زهير هو أرفع مرتع قضائي لدى قبيلة بني صخر والمبدأ الذي يقرره يسير عليه جميع القضاة ويطلق عليه (قاضي القاطع) لأنه ينظر في القضايا التي تهم الرأي العام وتؤثر في الحياة الاجتماعية لدى سكان البادية ومن أبرز صلاحيات قاضي القاطع الصلاحية القضائية والتشريعية والمزدوجة التي تجمع الاثنين معاً ومن هنا تأتي أهمية الزهير في حياة البدو ، ومن أهم المبادئ التي قام الزهير بتغييرها هي زواج ابن العم من ابنة عمه حيث قام الشيخ محمد الزهير مع الشيخ غضوب الزين بدراسة هذا الموضوع واصدرا مبدأ حرمـا فيه هذه العادة من الزواج وجاء هذا المبدأ ليضع مجالاً أوسع للزواج وكذلك شهادة الفلاح والتي لم يكن معترفا بها في ذلك الحين (4) ولكن بعض المصادر تذكرهم كعشيرة مستقلة عن الفريج (5) .

نشأت هذه الأسرة في مدينة (حريلاء) (6) الواقعة شمال غرب الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وحافظت على هويتها السعودية ولكنها انتشرت فيما بعد في الكويت والبصرة وتعتبر حريلاء مدينة زراعية تنتشر حولها قرى عديدة منها : صلبوخ والقرينة وصفرات وملهم ، وعلى بعد ثلاث كيلومترات منها يشاهد الزائر مشروعًا على الجبال يطل على مساحات شاسعة من الأرض ومحاطة بحدائق غناء تحتوي على (4500) نخلة ، وقد بنيت هذه الحدائق على طريقة جنائن بابل المعلقة حيث تتتألف من درجات زرعت فيها أنواع الزهور والأشجار المثمرة كالتفاح والليمون الحامض (7) .

هاجرت هذه الأسرة من نجد إلى الزبير (8) منذ أكثر من 200 سنة واستوطنت جنوبه وبعض أفرادها اكتسب الجنسية العراقية وبعضهم حافظ على جنسيته الأصلية واستردتها (9) وكانت هجرتها عندما انتشرت الدعوة الوهابية لأن الوهابيين قاموا بإجلاء بعض قبائل بلدة (حرمة) التابعة لبلدة السدير وبعض أهالي مدينة حريلاء التابعة لبلدة الوشم وكلاهما من مناطق نجد ولم تخضع هذه القبيلة للوهابيين (10) .

وأول من هاجر منها (يحيى بن سليمان الزهير) وولده (يوسف وسليمان ) وإلى يوسف ينسب تجديد جامع (النجادة) في الزبير عام 1807 م (11) وأطلق اسمه

هذا نسبة لمن يسكن حوله من أهل نجد ، وفي عام 1915م قام (عبد المحسن الزهير) بتسقيف الجامع بـ(الجذل) وبنى قبتين في الجدار القبلي إلى المنبر وأصلاح الأساسيات وانتهى من ترميمه عام 1916م ومن أمواله الخاصة ، والجدير بالذكر أن عبد المحسن الزهير توفي في السنة ذاتها ودفن في مقبرة الحسن البصري الشهيرة ، وقد أشرف (محمد العمري) على ترميم الجامع (12) فيما يتعلق بأسباب نشوء مدينة الزبير على التخوم النجدية العراقية ، فإن ذلك يفسر لنا أسباب النشوء والتطور اللاحق ، فقد تمنتت الزبير بشخصية خاصة تختلف عن البصرة التي لا تبعد عنها أكثر من 25 كيلومتر ، فلغتها تختلف تماما عن لغة البصرة والناصرية شمالها وتختلف عن لهجات الجزيرة العربية رغم أن سكانها جاءوا إليها في أزمنة متفاوتة ومن أهم أسباب نشوءها وجود عدد من آبار الماء العذب التي تقف عندها القوافل التجارية للتنزود بالماء لاسيمها وأن الزبير مسؤولة عن البصرة بسياج يمتد على طول المسافة بينهما مما يضطر قوافل الحاج والتجار الوقوف عندها وقد شارك أهل الزبير في العمل مع أهل الكويت في مغاصات اللؤلؤ والسفر على متن السفن الكويتية وارتبط الزبيريون بوسائل قوية مع أهل الكويت ولجا إلى الكويت عدد كبير منهم هربا من الصراعات المحلية ولاسيما الصراع الذي دار بين الزهير والثاقب (13) .

وهكذا كانت الزبير ملاداً لمن يقصدها وملائى لمن يحتمي بها ، فعندما تعصف الفتنة والصراعات بمنطقة الظروف على أهلها وتشح المياه وتتجدد الأرض وتعم موجات القحط يتوجه أبناء نجد شمالاً وشرقاً بهجرات جماعية وفردية ناشدين متسعوا منة العيش في الزبير ، وعليه انتقلت قبائل من أهل نجد إلى الزبير واتخذوا منها إمارة نقلوا إليها عاداتهم وتقاليدهم بما فيها الصراع على الرئاسة حيث اشتلت المنافسة بين الأسر وقد حافظ أهل الزبير على هذه العادات والتقاليد وتوارثوها . (14)

وأما الزهير أصحاب التاريخ في الزبير فقد قدم بهم (يحيى الزهير) من حريماء بعد مقتل أبيه في الصراع بين محمد بن سعود مع دهام بن دواس أمير الرياض سنة 1747م (15) وجاء إلى الزبير لعدة أسباب منها أن الزبير كان نظام اجتماعي لم يكن عشائرياً كما أنها تتمتع بموقع استراتيجي حيث قربها من مدينة البصرة ومينائها التجاري الذي كان يستقطب السفن الكبيرة ووجود عدد من أبناء نجد مقيمين في هذا المكان ، فضلاً عن أن الأرض الواقعة بين البصرة والزبير غالباً ما تكون مغمورة بمياه الفيضان الزائدة من الأنهار وهذا ما يعيق حركة النقل ، كما أن الزبير بيئة صحراوية كيّنthem التي جاءوا منها وهناك من يقول أن جو البصرة رطب وسكان الصحراء لا يتألفون مع هذا (16) .

وكذلك حدوث معركة بينهم وبين بنى تميم حيث قام الزهير بذبح جميع أفراد عائلة الكنعان من تميم ولم يبق منهم سوى (محمد بن تركي بن نايف بن نواف

العمر) وكان عمره يناهز سنتين وأرجع إلى حوطة بنى تميم - المقر الأصلي للقبيلة. وبعد أن أصبح عمره عشر سنوات سافر مع أفراد قبيلته إلى البصرة من أجل الثأر لأهله وبعد وصوله للزبير استقبلته عائلة السعدون زعماء قبيلة المنتفق (الفلاح) وساعدوه بعدم تدخل الجيش العثماني في المعركة ، ومنذ ذلك الوقت ولحد الآن علاقة الكعنان والسعدون علاقة وثيقة ومتماضكة ، وقام محمد بن تركي بذبح أغلبية الزهير ولم يبق منهم إلا القليل واستقر في الزبير(17)

وفضلا عن ذلك فإن المجموعات المهاجرة التي قدمت من نجد واستوطنت الزبير وليس المجموعة القليلة من العرب الموجودة أصلا في المنطقة لأنها كانت عبارة عن بتواترات قليلة ذاتي وانصهرت وسط المجتمع الزبيري الجديد الذي أسسه هؤلاء المهاجرون وغالبيتهم إن لم نقل جميعهم منذ تأسيسها نحو أربعة قرون إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى بسنوات قليلة كانوا من النجاشيين الذين قدموا مهاجرين من مناطق مختلفة وعلى دفعات متعددة مع العلم أن قسمًا من النجاشيين خرجوا إلى مناطق المجاورة أخرى خاصة أيام النزاعات والحروب في نجد (18)

أما كيف سمحت لهم القبائل ، فالزبير كنظام اجتماعي لا توجد فيها سطوة من قبل جماعة على غيرها كما هو الحال في باقي إمارات الخليج العربي ، ولم تكن لهم أعلام وبيارق ، وأهل الزبير كأغلبية هم جاءوا أفرادا للعمل وليسوا جماعة واحدة من نسب واحد للتوضيح فإن أبرز من نازع الزهير على المشيخة هم الوطبان والثاقب وهم جماعة كانوا في الزبير منذ بداياتها ولذلك كان لهم وجود في المشيخة ولهم نسب مع الصباخ والسعدون مشايخ المنتفق وكذلك العون وهم من أهل حرمة ودارت بينهم وبين الزهير مشاكل (19).

بني (يحيى الزهير) والذين هاجروا معه بيوتا لهم من القصب في الزبير ، وبعد أن دخلت الزبير في حوزة العثمانيين عام 1546م رأت الحكومة العثمانية أن تبني مسجد ضريح الزبير(20) كما أبرمت اتفاقية بين الشيخ (يحيى بن محمد الزهير) والقاضي (إبراهيم بن محمد بن جديد) نيابة عن أهل الزبير مع الوالي العثماني عام 1797م وأهم بنودها : هو تمنع إمارة الزبير بالاستقلال الذاتي ضمن سلطة الدولة العثمانية ، وأن لا تتدخل حكومة البصرة العثمانية في سياسة الزبير الداخلية ، وأن يعفى أهل الزبير من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ، وتقوم الدولة العثمانية بتزويد الزبير بوسائل الدفاع عن نفسها خارجيا ، وإخماد الفتنة الداخلية (21).

ومن هنا أصبح لآل زهير دور سياسي واقتصادي واجتماعي في الزبير وفي كل ولاية البصرة وأصبح لها صلات تجارية واسعة مع الهند ومع شركات أجنبية وكان لها دور رائد في رفع شأن إمارة الزبير وظهورها على مسرح الأحداث وحكمت هذه الأسرة الزبير ما يقارب من أربعة عقود ، وكانت الزبير في حالة

بدائية بسيطة لم يشيد فيها من الدور إلا القليل وكانت مهددة من البداية من قبل الوهابيين ، فلما سكنت أسرة الزهير فيها أخذت تنسع وتتطور(22) .

ونتيجة لهذه الغزوات سافر وفد من أهل الزبیر يقودهم (يحيى الزهير) إلى بغداد لمقابلة الوالي العثماني سليمان باشا(1782-1802) والذي أمر بتشييد سور لصد الهجمة الوهابية فبناء سنة 1797 م وبإشراف الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جدي) قاضي الزبیر بحيث يكون له أربعة أبواب ويقال أن عرض السور كان ستة أذرع ومارس دوراً بارزاً في صد جميع الهجمات التي تعرضت لها البلدة كما زودت الشيخ يحيى بمدافع نارية لوضعها على السور وكمية من الأسلحة لتوزيعها على الأهالي وأقرت الحكومة العثمانية رواتب لأهل الزبیر وعليه فإن (يحيى الزهير) يعد أول حاكم للزبیر إذ لم يعرف أحد قبله (23) .

بعد وفاة (يحيى الزهير) عام 1798 م انتخب أهل الزبیر ابنه (يوسف بن يحيى الزهير) ليخلفه في الحكم وخاصة بعد أن سافر ابنه الآخر (سليمان) إلى حلب في سوريا ، وكان يوسف من ذوي الثروة والجاه في البصرة وقد أقره في منصبه هذا (محمد كاظم أغا) متسلم البصرة وفي عهده أخذت بعض القبائل العربية بالهجرة إلى الزبیر وقتل يوسف الزهير على يد الشيخ (عيسي بن محمد الثامر) شيخ المتنقق أثر حصار الزبیر عندما خدع الشيخ يوسف واقتحم السور وأوقعه في الأسر عام 1823 م وكان أن هاجر الشيخ (إبراهيم بن ثاقب) الذي أسننـتـ إليه مشيخة الزبیر عام 1821 م (24) .

وتولـاـهاـ بـعـدـهـ (محمدـ بنـ إـبرـاهـيمـ بنـ ثـاـقبـ)ـ إـلـىـ أـنـ تـرـكـهاـ بـعـدـ سـتـةـ شـهـورـ وـرـحـلـ إلىـ الـكـوـيـتـ سـنـةـ 1822ـ مـ ،ـ وـكـانـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ يـحـسـدـ(يـوسـفـ الزـهـيرـ)ـ قـبـلـ مـقـتـلـهـ علىـ ثـرـوـتـهـ وـعـلـىـ كـسـبـ وـدـ النـاسـ لـهـ وـلـذـلـكـ حـصـلـ التـبـاعـدـ بـيـنـهـمـ ،ـ فـاتـهـمـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ يـوسـفـ الزـهـيرـ ظـلـمـاـ وـعـدـوـاـ بـأـنـهـ حـرـضـ بـعـضـ النـاسـ لـدـ السـمـ إـلـىـ (راـشـدـ بـنـ ثـامـرـ السـعـدـوـنـ)ـ شـيـخـ الـمـنـقـقـ وـتـصـدـىـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ وـكـيـلاـ عـنـ الـمـنـقـقـ فـيـ أـخـذـ الـثـاـرـ لـهـمـ ،ـ فـلـمـ شـاعـ هـذـاـ خـبـرـ اـسـتـعـدـ يـوسـفـ الزـهـيرـ وـأـتـبـاعـهـ لـمـلـاـقـةـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ وـعـنـدـمـاـ تـيـقـنـ الـأـخـيـرـ بـعـدـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ مـواجهـهـ يـوسـفـ الزـهـيرـ بـالـغـدـرـ وـالـحـيلـ جـمـعـ رـجـالـهـ وـأـمـرـهـ بـدـخـولـ الزـبـيرـ وـالـهـجـومـ عـلـىـ يـوسـفـ الزـهـيرـ بـالـرـصـاصـ غـيرـ أـنـ هـؤـلـاءـ رـدـوـهـمـ عـلـىـ أـعـقـابـهـمـ وـأـخـرـجـوـهـمـ مـنـ الزـبـيرـ ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ دـفـعـ بـمـحـمـدـ الثـاـقبـ وـجـمـاعـتـهـ الدـخـولـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ فـمـنـعـهـمـ الـمـتـسـلـمـ تـظـاهـرـاـ مـنـهـ وـإـلـاـ فـإـنـهـ فـيـ حـقـيقـتـهـ كـانـ يـمـيلـ إـلـىـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ وـيـكـرـهـ يـوسـفـ الزـهـيرـ ،ـ فـرـجـعـ قـوـمـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ وـنـزـلـواـ عـنـ نـهـرـ مـعـقـلـ وـظـلـلـواـ هـنـاكـ أـيـامـ فـيـهاـ فـهـاجـمـتـهـمـ عـصـابـةـ وـنـهـبـتـهـمـ ،ـ فـقـيلـ أـنـ تـلـكـ الـعـصـابـةـ هـيـ مـنـ قـبـلـ يـوسـفـ الزـهـيرـ ،ـ ثـمـ اـرـتـحـلـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ وـعـادـ إـلـىـ الزـبـيرـ)ـ (25ـ )ـ وـنـتـيـجـةـ لـذـلـكـ اـشـتـدـتـ الـمـنـافـسـةـ بـيـنـ الـبـيـتـيـنـ الـعـرـبـيـيـنـ عـلـىـ الـمـشـيـخـةـ أـدـتـ إـلـىـ تـدـخـلـ حـمـودـ الثـاـمـرـ وـقـتـلـ يـوسـفـ الزـهـيرـ عـلـىـ يـدـ وـلـدـ عـيـسـىـ ،ـ وـلـكـنـ تـدـخـلـتـ الـدـوـلـةـ الـعـثـمـانـيـةـ وـقـتـلـتـ مـحـمـدـ الثـاـقبـ رـمـياـ بـالـرـصـاصـ وـغـرـمـتـ الـقـبـائـلـ وـشـيـوخـهـ (26ـ )ـ .ـ

وجاء بعد يوسف ابنه (علي باشا الزهير) عام 1727م فاستقرت الأحوال وصارت له شهرة كبيرة ولكنه أصر على الأخذ بثأر أبيه من آل ثاقب لاعتقاده بأنهم السبب المباشر في مقتل أبيه، وقد أشار (علي باشا الزهير) بتعيين (ناصر الإبراهيم) شيخاً بعد تنازله وكان ناصر من مؤيدي سياسة الزهير، وفي عام 1825م أصبح ناصر شيخاً ولكن القول والتدبير كان بيد علي الزهير، وكان قصد علي الزهير في هذا هو تهدئة الرأي العام وطمأنة الناس حتى تحين الفرصة ويعتني كرسي المشيخة بنفسه ، وظل ناصر الأبرا هي م في مشيخته حتى قتل عام 1827م ، وكان سبب مقتله حدوث خلاف في الزبير نتيجة حفر بئر في بيت (سلمان بن عبد الله السميط) أدى إلى تدخل (محمد بن فوزان السميط) الذي قتل الشيخ ناصر الإبراهيم بعد صلاة العصر، وبسبب ذلك قدم آل إبراهيم وآل راشد وآل زهير ودارت معركة بين الفريقين انتهت بالواسطة بينهما على الصلح حيث عقد اجتماع حضره أعيان ومشايخ الزبير وكتب (محمد بن سلوم الفرضي) عقد الصلح الذي تضمن الكثير من العهود والمواثيق وشهد عليه ثمانية وعشرون شاهداً من كبار القوم وختمه بأختامهم وصادق عليه عشرة من علماء الدين منهم الشيخ محمد بن سند والشيخ محمد بن أمين الشنقيطي والقاضي الشيخ ناصر بن محمد بن جديد ، وبعد فترة قصيرة من إبرام الصلح أراد آل إبراهيم وآل راشد وآل زهير نقض الصلح ولم يتمكنوا إلا بواسطة (عزيز أغ ١) متسلم البصرة حيث أوغروا صدره على (جاسر بن موزان السميط) وأشاروا على المتسلم بدعة جاسر فلما استدعي جاسر من قبل المتسلم نصحه بعض أصدقائه بعدم الذهاب فلم يستجب لنصحهم وتوجه مع أتباعه إلى البصرة ومنهم أحمد ضاحي بن عون وعده إبراهيم بن سليمان الفداع وغيرهم ، ولما علم الراشد والزهير قدما إلى البصرة وكمدوا في نخيلهم ، ولما دخل جاسر ومعه عدد من الرؤساء على المتسلم أخذ الأخير يشتم الإبراهيم والزهير ليموه عليهم ، وبعد أن قابل جاسر بن موزان المتسلم غادر هو وأتباعه المكان ليقعوا في كمين آل إبراهيم ثم ألقى جاسر ومن معه في السجن ثم أمر عزيز أغاه بقتله ورمي بجثته من فوق مقر الحكومة ولكنه أفرج عن أتباعه وعدا إلى الزبير(27).

ويقال أن (علي باشا الزهير) قد أساء إلى الشاعر المعروف (محمد بن لعبون) مما أضطره لمغادرة الزبير بصحبة الشاعر (عبد الله بن ربيعة) وحين وصل الاثنين إلى (الدربيمية) سمعا صوتاً غريباً فقال ابن ربيعة (ذا حس طار) وهو ي يريد تذكره ابن لعبون بجلسات السمر التي سيفتقدها خارج الزبير فرد عليه بالأبيات التالية (28) :

ذا حس طار وضميرك خوفه  
دقاق يدق به من نازح الفكر

والدار هي دارك وهذيك

الحي هو حيكم وطابت وفوفه  
الأسوق

دار عساها للرزايا

بع بالهغير وصال حي تشووفه  
بتيفـاق

وفي أواخر عهد (علي باشا الزهير) أي عام 1830م في عهد الوالي العثماني (علي باشا) هجمت عشيرةبني كعب على البصرة فقاتلهم البصريون بزعماء الزهير ومساندة بنى عقيل النجديين وتمكنوا من طردتهم خاسرين (29) وفي هذه الظروف ثار أهل الزبیر على (علي باشا الزهير) فأضطرر للسفر إلى الكويت ولكن مات بمرض الطاعون عام 1831م ، ف جاء بعده أخوه (عبد الرزاق الزهير) وكان راجح العقل كريم النفس محباً لدی قومه على اختلاف طبقاتهم وقد حاصر الزبیر في تلك السنة (حمود بن ثامر السعدون) واستمر حصاره ستة أشهر وأهلاها يقاومونه ولما لم ينل طائلاً منهم عزم على الرحيل والعودة إلى مقره ، غير أن (محمد الثاقب) تعهد له بأن يسهل عليه دخول الزبیر وسعى في ذلك حتى تم له الأمر مع الراشد أهل حريماء وهم من أعيان الزبیر ثم عاد إلى الشيخ حمود واخبره بنتائج سعيه ولكنه طلب أن يكون شيئاً على الزبیر بعد احتلالها وان لا يدخلها أحد من المنتفق خوفاً من الفتنة ، وأجابه الشيخ حمود بالموافقة قائلاً له : ليس لنا قصد سوى الأخذ بالثار من الزهير، فتعهد ابن الثاقب بتسليم (عبد الرزاق الزهير) للشيخ حمود وطلب ابن الثاقب كفياً على إتمام الأمر ، فاستقدم حمود رئيس الظفير (سلطان بن سويط) فلما حضر هو ومن معه من مشايخ خزاعة (جماعة ابن مناع) وأمرهم بأن يتّعهدوا لأبن ثاقب بما جرى عليه الاتفاق فتكلّف سلطان بن سويط بذلك ، وعند ذلك توجه ابن الثاقب مع جماعة من ربيعة ليلاً نحو شمال الزبیر وهناك وجد عبد الرحمن بن مبارك الراشد مع حاشيته مستعداً لملاقاته وذهبوا حتى تمكنوا من القبض على الشيخ (عبد الرزاق الزهير) وأخوه ومن يلوذ به من بيوتهم ثم نادوا للبلدة بالأمان في حين فر (سليمان بن عبد الرزاق الزهير) و(راشد بن ثامر السعدون) ملتجئين إلى الشيخ جابر الصباح حاكم الكويت (30) .

وبينما أن دخول الزبیر جاء بناءً خيانة من أهلهما عندما فتحت أحد أبواب السور للمنتقى الذين هاجموا دار (عبد الرزاق الزهير) خلسة وأسروه (31) ، ويقال أنه حين اشتد حصار الزبیر كان سلطان بن سويط رئيس عشائر الظفير وهو أحد أصحاب شيخ الزبیر (عبد الرزاق الزهير) كان يرقب المعركة عن كثب وحز في نفسه مصير المحاصرين الأبراء فكلم عبد الرحمن بن مبارك بفتح أحد أبواب السور والدخول لمفاوضة الزهير على أساس أن حمود بن ثامر لا يطلب سوى رأس عبد الرزاق الزهير وسمح له بهذه المقابلة السرية وطلب من ابن الزهير فتح الأبواب بعد أن عرض عليه مجموعة جياد ليلوذ بها بالفرار ، فاستشار عبد

الرzaق قومه وأجابوه : بأنهم لن يسلموه للعدو ، وقرر هو عدم الفرار ، ولكن حدثت الكبة (32).

فقد هوجمت دار الشيخ (عبد الرزاق الزهير) وأسر، وأراد أن يقتدي نفسه فقال إلى الشيخ عيسى : ((ياطويل العمر أحمران لا يجتمعان دم أحمر وذهب أحمر فاختر أحدهما ، إن أردت سفك دمنا فهانحن جميعاً بين يديك وإن أردت الذهب فعاهدنا على الأمان ونحن نعطيك ما تشاء)) وكاد الشيخ عيسى أن يقبل فدية عبد الرزاق الزهير لو لا معارضته أبناء ثامر ومن ثم أخذ عبد الرزاق الزهير وأسرته خارج الزبير وقتلوا صبرا ، حيث حكم محمد بن إبراهيم الثاقب ( وتولى المشيخة للمرة الثالثة بعد مقتل الشيخ عبد الرزاق الزهير عام 1833م ) (33).

وكان (أبو السفاح) متسلم البصرة يخشى من محمد الثاقب ويعده خطرا ، وأن الأمور لن تستقر بالبصرة إلا بالخلص منه لاسيما وأن الزهير حاولوا الأخذ بالثار من محمد الثاقب الذي كان يوالى المنتفق مع الشيخ عيسى أثناء حصار الزبير ، وكان لأن زهير نفوذ في البصرة وبغداد حيث رفعوا شکوى إلى بغداد ضد محمد الثاقب ، وفي سنة 1836م سافر أبو السفاح متسلم البصرة إلى بغداد ، ثم عاد إلى البصرة وأرسل على الشيخ محمد الثاقب للتداول في بعض الأوامر الصادرة من الوالي العثماني (علي باشا) فتوجه ابن الثاقب إلى البصرة مع جمع من أتباعه ومعهم البيارق والسلاح والطبلول ، لكن المتسلم أعد كميناً لابن الثاقب وأطلق النار عليه ورمى بجثته من أعلى السراي وصدرت الأوامر بنهب داره مما اضطر الثاقب وأتباعهم التوجه إلى الكويت عام 1836م ، ولم يتختلف منهم سوى (أحمد بن إبراهيم بن ثاقب) الذي كان مرتبطاً مع الناس بمعاملات تجارية ، غير أن متسلم البصرة (أبو السفاح) كان قد عزل عن ولاية البصرة وأرسل مخموراً إلى بغداد بناء على أوامر الوالي (علي باشا) ومن ثم نفي إلى الاستانة ، وتولى البصرة من بعده (محمد صالح زيارة) عام 1838 ، أما في الزبير فقد انتخب أهالي الزبير الشيخ (علي محمد الثاقب) لمشيختها بعد وفاة شيخها (أحمد المشربي) ، فعاد ابن الثاقب من الكويت إلى الزبير فعلاً لكنه شعر بقرب اشتعال فتنة فيها فترك المشيخة وعاد مع بعض أفراد أسرته إلى الكويت (34).

ويذكر أنه في 24 نيسان 1866م وحسب تقرير كتبه المستر جونسون الوكيل البريطاني في البصرة أن حاكم الكويت الشيخ (صباح بن جابر) أرسل ابنه وولي عهده عبد الله إلى البصرة للنظر في خلاف وقع مع عائلة الصباح وعائلة الزهير حول ملكية بساتين نخيل في الصوفية وأنه بعد وصول الشيخ عبد الله إلى البصرة ومراجعة دار الحكومة صدرت الأوامر بإلقاء القبض على عبد الله الصباح وإيداعه في السجن حتى تتم تسوية القضية ، غير أن (سالم البدر) وهو تاجر متبر من أبناء الكويت عرض بأن يكفل عبد الله الصباح بنفسه حتى لا يتعرض إلى إهانة السجن وأفرج عنه (35).

ويقال أن الزهير راجعوا الحكومة العثمانية فيما يخص مقتل ابن عمهم وثبتوا الخيانة على (محمد الثاقب) فحولوه بالإعدام حيث جلبته الحكومة العثمانية إلى البصرة وأعدمه رميا بالرصاص وأعادت إلى مشيخة الزبير آل زهير فعينوا من جانبهم (أحمد المشرقي) إلى أن توفي فعينوا بدلـه (علي بن محمد الثاقب) الذي تركـها وذهب إلى الكويت (36).

أما(سلیمان بن عبد الرزاق الزهیر) فبعد أن قتل أبيه صبرا على يد شيخ المتنفق هرب إلى الكويت فأجاره الشيخ(جابر الصباح) وأهدى له مقاطعة (الصويفية) ، وبعد أن قضت الحكومة العثمانية على آل ثاقب عاد(سلیمان الزهیر) إلى مشيخة الزهير (37) ، حيث عين من جانبه (عبد اللطيف بن محمد بن عون) من أهل حرمة نسبة إلى بلدتهم في نجد ، وفي زمنه حدثت واقعة (حرمة) عام 1872م وهي أن أهل حرمة أخذوا يضغطون على أهل الزهير ظلماً وعدواناً وخاصة على من يوالون الزهير ، لاسيما وأن شيخ الزهير كان من أهل حرمة وهو موالي لآل زهير ظاهرياً ولكنه كان في الواقع حاقداً عليهم لأنه عصى عليهم وسلب المشيخة من الزهير وعاملهم معاملة قاسية مما اضطر معظم أهل الزهير للفرار إلى البصرة وشكوا أمرهم إلى الحكومة (38) . ويقال أن بعض القبائل الأعجمية - والأغلب أنهم من العناصر الإيرانية- تحالفت مع شيخ المتنفق واستولوا على نخيل البصرة فقام متسلم البصرة يعاونه سلیمان الزهیر وهزموهم (39) .

ولما عزل (سليمان الزهير) عن ولاية البصرة حل محله قائم مقام عثماني ، وكان ابنه الوحيد الذي بقي على قيد الحياة هو (قاسم باشا الزهير) زوج (ثريا الفداعي) - التي مر ذكرها- وكان أكثر الرجال رسوخا ونفوذا في البصرة ، ولما تعرضت البالخرة البريطانية (كاشمير) لغزارة في الخليج العربي في تموز 1873م بذل كل من قاسم الزهير وناصر السعدون جهودهما للقبض على الجناء ونجحا في ذلك وقد قدمت حكومة الهند البريطانية ساعة وسوار إلى قاسم الزهير لأنه رفض قبول تغطية المصارييف من الإنكليز(40) .

والملحوظ أنه في ذات السنة التي توفي فيها سليمان الزهير أي في سنة 1876م حصل بعض التباعد بين أهل الزبير وبين آل الزهير لأسباب منها: أن الشيخ سليمان كان يغامر بشباب الزبير في حروب الدولة العثمانية ضد أعداءها وهي حروب لاذقة لأهل الزبير فيها ولا جمل كحرب المحمرة وحرب الشلامجة وبني فهد ، وكذلك بسبب أن الاتفاقيات الدفاعية المشتركة المعقدة بين إمارة الزبير من جهة وحكومة ولاية البصرة العثمانية من جهة أخرى لم تطبق تطبيقاً متكافناً كما نصت بنودها ، فقد قدم شباب الزبير الكثير من التضحيات في الحروب التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية ، في حين أن الأخيرة لم تساند أهل الزبير حين هاجمتها كريمة خان الزندي الإيراني ، وعلى أثر هذا التباعد غادر الشيخ سليمان الزهير وانتوطن البصرة بعد أوكل أمر الزبير إلى هيئة مؤلفة من

عبد الله الحميدان وعبد الطيف بن محمد العون وعبد الله بن عبد الرحمن الإبراهيم ، غير أن هذه الهيئة لم تتمكن من ضبط مشيخة الزهير حيث انفرد فيها عبد الطيف العون يساعدته عبد الله الإبراهيم الذي تعهد ببني جميع أسرة الزهير من الزهير وأعد إيلا وحميرا لذلك ، ثم نقلهم إلى البصرة إلا (ثريا الفداع) زوجة (قاسى الزهير) التي كانت تدير الأمور بغيابه وحملت أكثر النساء اللاتي طردن من قبل عبد الله الإبراهيم وكان لها من أعمال البر والإحسان الشيء الكثير (41) .

وفي خضم تلك الأحداث وصل البصرة تاجر من عدن يدعى (فهد بن محمد الراشد) وأصله من حريماء وكان وكيلًا لبعض تجار أهل الزهير ومن بينهم الشيخ (سليمان الزهير) فسعى للصلح بينهما ، وأرسل الشيخ سليمان الزهير هدية من التمر محملة على الإبل للشيخ عبد الله الإبراهيم ولما عرف أهل حرمة والشيخ عبد الطيف العون بذلك صمموا على التخلص من عبد الله الإبراهيم وعهدوا هذه المهمة إلى (فراج بن محمد اللعبون) وهو من كبار أهل حرمة و(زيد بن شقيق) وكان يحمل السلاح خلف الشيخ عبد الطيف العون ، وقد وقف فراج اللعبون وزيد بن شقيق قرب باب مسجد الإبراهيم المجاور لدار عبد الله الإبراهيم وكان الفصل صيفاً والصلاحة في ساحة المسجد ، وكان عبد الله الإبراهيم يوم المصلين ، وبعد انتهاء الصلاة تقدم الاثنان وأطلقا النار عليه فأصيب بكتفه وأغمى عليه فظننا أنه قد مات ثم لذا بالفرار ، ولكن الشيخ عبد الله الإبراهيم لم يمت وحمل من المسجد على الفور إلى بيت (محمد بن موسى الفارس) وحمل بعد ذلك وأخفى في بيت (عبد الله المحطب) ثم نقل على حمار إلى البصرة وهناك استقبله الشيخ (سليمان الزهير) وعرضه على أحد الأطباء وشفى من الإصابة ، ولما تبين لأهل حرمة انجاز بعض أهل الزهير الموالين لآل زهير وآل راشد لسليمان الزهير في موقفه الأخير ، قاموا ببني آل فارس وآل مطلق وآل نصار وآل مشرى من الزهير (42) .  
وكان (سليمان الزهير) وكيلًا على أملاك الشيخ ناصر السعدون شيخ المنقق ، وبعد تعيين الشيخ ناصر واليا على البصرة ظل الشيخ سليمان مستمراً على وكلاته وشيخاً على الزهير مما أغاض الأعداء وجعلهم يلقون العداوة والبغضاء بينهما ، الأمر الذي جعل الشيخ ناصر السعدون يرفع يد الشيخ سليمان الزهير عن أملاكه وطلب محاسبته وضيق الخناق عليه ، وكان لدى الشيخ سليمان الزهير مبلغًا كبيراً من المال أعطى للشيخ ناصر قسماً منه نقداً وما بقي جعل نخليه رهنا عند الشيخ ناصر وذهب إلى (دائرة سجلات أملاك البصرة) وأجرى معاملة الرهن باسم الشيخ ناصر رسميًا ، ولما اشتدى الخلاف بينهما أصدر الأخير أمراً بعزل الشيخ سليمان الزهير عن مشيخة الزهير وعين بدله عدوه (عبد الطيف بن محمد بن عون) ، وبعد انتهاء معاملة الرهن غادر الشيخ سليمان البصرة متوجهًا إلى الهند ومنها إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج ثم عاد إلى البصرة مريضاً وتوفي في الزهير ودفن فيها عام 1876م (43) .

وبعد ذلك ذهب (عبد اللطيف العون) يصحبه بعض أعيان الزبير من أهل حرمة لبيروت أنفسهم أمام الوالي من أنهم لا علاقة لهم بالفتنة ولم يسيئوا لأحد ، وكان والي البصرة (أشرف باشا) قد اتضحت له أن قسما من أهل الزبير طردوا دون ذنب فأمر باعتقال عبد اللطيف العون وأطلق سراح الباقين وطلب من أهل الزبير الفارين العودة إليها ولكنهم خافوا ، فأرسل (أشرف باشا) ثلاثة من الجندي العثماني بقيادة(صالح أغاغاسى) ولما وصلوا الزبير كان أهل حرمة قد أغلقوا الأبواب وقاموا بحراسة السور من الداخل ، وهنا برزت شخصية (ثيريا الفداع) زوجة قاسم الزهير لتقود المعركة من الداخل ، حيث استدعت خادمها(بلال الرحيان) وقد جمع قسما من الذين عرروا بعدم تأييدهم لأهل حرمة والموالين لآل زهير وأل راشد وأدخل هؤلاء دار ثيريا الفداع المشرفة على السور وأطلقوا نيرانهم على حرس السور ولما فر الحرس فتح الباب ودخل الجندي العثماني ومعهم الزهير وأتباعهم ، وهنا أُسندت مشيخة الزهير في عام 1874م إلى الشيخ (إبراهيم بن عبد اللطيف الزهير) وعين (عبد الله بن إبراهيم الرشيد) معاونا للشيخ إبراهيم (44).

وفي عام 1876م أصبح (ناصر السعدون) شيخ المنتفق حاكما عاما على البصرة وكان يتقوّق على (قاسم الزهير) نفوذاً ومكانة ، إلا أن الأخير كان يتقوّق على ناصر السعدون كفاءة ، وكلاهما تعاون على إدارة البصرة ، لكن الخلاف سرعان ما دب بينهما مما أفسد علاقتهما ، حيث ذهب (قاسم الزهير) إلى بغداد وأقنع الوالي هناك على عزل (ناصر السعدون) من منصبه واستدعي إلى اسطنبول وبدأ بينهما صراع قانوني طويل طلب كل منهما بموجبه تعويضاً من الثاني ، وصرفًا من أجله مبالغ ضخمة من باب الرشوة ، ثم عاد قاسم الزهير إلى الزهير وقام بتأدبة واجباته وبكفاءة بالغة ، مما أثار حسد الأتراك الذين طلبوا منه العودة إلى بغداد حيث ألقى القبض عليه وحاول التوسط في إحدى القضايا الجنائية ، ولكن استدعى إلى اسطنبول في أيار 1880م وظل مسجوناً ثم أفرج عنه وعين في المجلس الأعلى فيها في حين ظل ناصر السعدون مسجوناً هناك (45).

والمعلوم أن (قاسم الزهير) لقب بالباشا ولقب أبيه (جلبي) ومعناها ابن الباشا ولكنه لم يحصل على لقب شرفي مثل (بياك أوبيه) وهي ألقاب شرفية رفيعة في الدولة العثمانية وأعلاها لقب باشا ، وكان لقاسم الزهير قرابة سبعة آلاف جريب من النخيل والجريب يساوي مائة نخلة (46).

ويذكر أنه بعد وفاة (سليمان الزهير) طلب الشيخ (ناصر السعدون) قبل سجنه في اسطنبول من (قاسم الزهير) فك الأملك المرهونة لكنه امتنع وحصلت العداوة بينهما ، فأمر الشيخ ناصر بالقبض على قاسم الزهير لسجنه ، ولما علم قاسم الزهير بالأمر فر سراً من البصرة قاصداً اسطنبول ، وهنا أطلق الشيخ ناصر السجناء من أهل حرمة ، أما عن سبب العداوة بين ناصر السعدون وقاسم الزهير

فهو: أنه لما عزل ناصر السعدون سليمان الزهير كان الأخير عازماً على مغادرة البصرة فأخر الفقد عنده ورهن أملاكه مقابل الدين الذي عليه وذلك خشية أن يتصرف في أملاكه صهره قاسم الزهير أثناء غيابه لأن الأخير كان غاية في الكرم والسخاء ولطالما أخذ من الشيخ سليمان أموال وفرقة في الكرم وإسداء المعروف ، فاستحسن سليمان الزهير بأن يؤخر دفع بعض الدرارهم التي استوفاها من أملاك ناصر السعدون ويرهن أملاكه مقابل الدرارهم لأمور هي :

- 1- حفظ أملاكه من صهره قاسم الزهير أو من والي البصرة .
- 2- أن يحصل على مبلغ معتبر من المال يستعين به على السفر.

غير أن (سليمان الزهير) عاد مريضاً وتوفي ووضع ابن خاله وصهره قاسم الزهير يده على ثروته الواسعة فبلغ ذلك (ناصر السعدون) فطلب من قاسم الزهير فك الرهن من الدرارهم التي حصل عليها من تركة سليمان الزهير لكن قاسم امتنع عن فك الرهن وبيع النخيل المرهونة ، الأمر الذي اضطره للفرار من البصرة فتصرف الشيخ ناصر بأملاكه المرهونة وهي : (الدعيجي والسلامجة والدرة والطويلة والعجيراوية وكوت خلفة صالح والبدعة) ، ويقال أن ناصر السعدون أعطى (الدعيجي) إلى اليهودي (دانيا لـ) هبة فقبلها وسجلها باسمه في دائرة سجلات الأموال في البصرة رسمياً ، غير أنه بعد عزل ناصر السعدون عن ولاية البصرة استرجعت تلك الأموال منه وكذلك أملاك آل زهير ولكن بعد أن دفع قاسم الزهير ما يذمته من دين (47) .

ثم عين آل زهير الشيخ (عبد الله بن إبراهيم الراشد) شيخاً ولكن بعد تنازع الشيوخ إبراهيم الزهير عام 1886م وكان حازماً عاقلاً تقيناً مشهوداً له بالشجاعة والإقدام فاستقامت له الأمور ، غير أن أهل الزبير تضرروا من أعمال كان يقوم بها بعض اللصوص وقطع الطريق في عهده فرفعوا الأمر إلى ، ثم استقر الرأي على انتخاب رجل ذي غيرة واستقامة ليتولى الإشراف على تطهير البلدة من اللصوص ويكون بصفة مختار عام ، فوق الاختيار على الشيخ (عبد الله بن أحمد البطاح) فقام الرجل بواجبه خير قيام وأخذ يتبعق المفسدين ويراقب الدور ليلاً ، وبقي الشيخ عبد الله البطاح مختاراً عاماً للزبير إلى أن قتل عام 1897م ، وبعد هذه الواقعة صمم أهل الزبير على رفض مشيخة عبد الله الراشد ورفعوا الأمر إلى والي البصرة ، الأمر الذي أدى إلى عزله عن المشيخة وغادر الزبير متوجهاً إلى البصرة ومنها إلى الكويت وذلك في عام 1897م وأقام فيها هو وأفراد أسرته (48) .

وبعد عزل الشيخ (عبد الله الراشد) عن مشيخة الزبير تولى المشيخة (إبراهيم العبد الله الإبراهيم) ، فأعلن عفواً عاماً عن جميع الهاريين من الزبير إلى البصرة والكويت ودعاهم إلى الرجوع واستطاع أن يدير شؤون الزبير على أحسن ما يرام واتسم عهده بالعدل والأمان ، وظل يدافع عن الزبير وأهله ، وأصبحت لهم مهابة

، وجرت في أيام حكمه معركة (الشعيبة) الشهيرة بين القوات العثمانية والقوات البريطانية في 24 نيسان 1915م والتي انتصر فيها القائد التركي سليمان عسكري وتنازل الشيخ إبراهيم العبد الله الإبراهيم عن مشيخة الزبير إلى الحكومة العراقية التي تشكلت عام 1922م وتعيين الملك فيصل الأول ملكاً على العراق حين قدم الشيخ إبراهيم تنازلاً خطياً إلى الوزير توفيق الخالدي وبه تكون فترة حكم المشيخات في الزبير قد انتهت ، والمعروف أن الشعيبة لا تبعد عن الزبير سوى ثمانية كيلومتر (49).

وكانت القوات البريطانية قد أرسلت أحد الضباط إلى الزبير قبيل معركة الشعيبة للتفاوض مع شيخها من أجل السماح للقوات البريطانية الدخول إلى المدينة لغرض المحافظة عليها من القوات العثمانية ، فأبى الشيخ ذلك قائلاً : (( إن عملكم هذا يسبب لنا خطراً من جانب الأتراك لأنهم سوف يسيئون الظن بنا وقد يجرهم ذلك إلى مهاجمتنا فالآخرى أن تتركونا وشأننا )) وقد اقتنع الضابط البريطاني بذلك القول وعزم على العودة إلى معسكره ، وفي اليوم التالي لهذه المقابلة قدم إلى الزبير معاون القائد التركي العام (سليمان العسكري) من الشعيبة وقابل الشيخ إبراهيم طالباً منه جنوداً يقاتلون معه ، لكن الشيخ إبراهيم اعتذر وقال له أنه يحتاج الرجال للمحافظة على المدينة وهذا ترك البريطانيون والعثمانيون ليخوضوا معركة الشعيبة دون تدخل من أحد ، وقد انتصر البريطانيون في هذه المعركة والتي دامت يومين تعرضت فيها الشعيبة لتصفية المدافع التركية(50).

### **مساهمات الزهير الصحفية والعلمية :**

كان لأسرة الزهير دور بارز في الصحافة ووسائل الإعلام وهي من أقدم الأسر التي مارست أفرادها الصحافة في كل من العراق وتركيا في مطلع القرن العشرين ، فقد أسس (أحمد باشا الزهير) جريدة (الدستور) وطبعتها العربية ، فضلاً عن صدورها بلغات أخرى في مدينة (إسطنبول) في 4 تشرين الأول 1908م ، وجريدة الدستور العربية كانت مناصرة لجمعية (الإخاء العربي) – العثماني ولسان حالها (51) وهي جريدة أسبوعية ظهرت بأربع صفحات ، وقام (عبد الله الزهير) في 22 كانون الثاني 1912م بإصدار الطبعة العربية من جريدة الدستور في البصرة ، وتعد مصدراً مهماً من مصادر دراسة تاريخ البصرة في أواخر العهد العثماني ، وهي جريدة حزبية إصلاحية سياسية لسان حال حزب الحرية والائتلاف في البصرة وهي آخر جريدة بصرية صدرت في العهد العثماني وكان عبد الله الزهير صاحبها ومديرها المسؤول ثم أصبح (عبد الوهاب الطباطبائي) مديرها المسؤول بعد العدد الرابع عشر وبعد ذلك تنازل الزهير للطباطبائي نهائياً عن الجريدة بعد العدد الرابع والستون ثم توقفت عن الصدور ، وبعد تعطيل الجريدة أصدر عبد الوهاب الطباطبائي جريدة سماها (صدى الدستور) (52) .

وقد أجرت جريدة (الدستور) أول لقاء صحفي مع الملك (عبد العزيز السعود) بعد دخوله الأحساء في أكتوبر تشرين الأول 1913م ، وأجرى هذا اللقاء (إبراهيم بن عبد العزيز الدامغ) وهو من أهالي (عنيزة) الذين أقاموا فترة في العراق ، وعبد الله الزهير ينتمي إلى عائلة بصرية ثرية وهو من رواد الصحافة الأوائل في البصرة ، عمل بالسياسة نائباً عن ولاية البصرة في (مجلس المبعوثان) العثماني ، فضلاً عن كونه عضواً في حزب الحرية والائتلاف ، وعرف بموافقه الإصلاحية والقومية (53) .

وكان (أحمد باشا الزهير) هو الآخر أحد المبعوثين الذين متّوا العراق في مجلس المبعوثان في إسطنبول ، وكان ينazuه في هذا المنصب (طالب النقيب) ، وكان الاثنان في صراع شبه دائم ، لا يكادان يتواجدان في البصرة إلا على مضض ، وكان أحمد باشا الزهير يقف إلى جانب (محمد برانك العصيمي) و(عجمي السعدون) ويرفع قضيّاهم إلى المجلس في حين كان طالب النقيب يقف ضدّهما ، وكل منهما كان طاماً في الإمارة (54) .

والجدير بالذكر أن (طالب النقيب) ومن خلال حزب الحرية والائتلاف أراد أن يمد نفوذه إلى بقية أنحاء العراق وبعث برسائل ووفود إلى مناطق أخرى بغية افتتاح فروع للحزب فيها ، وأراد النقيب أيضاً أن يظهر ممثلاً للناس في بغداد بوسائل عديدة حيث كان يرسل برقيات إلى إسطنبول يستعرض فيها مشاكلهم بعد أن أسس في آب 1911م صحيفة ناطقة باسم الحزب ، وفي عام 1913م جرت الانتخابات في بغداد والبصرة والعمارة وحصل حزب الحرية والائتلاف على المقاعد السبعة المخصصة للبصرة بالرغم من معارضة وتدخل السلطات العثمانية لصالح عناصرها ، وبفوز حزب الحرية والائتلاف أرسل أثنيين من الفائزين في الانتخابات كممثلين في البرلمان في إسطنبول حيث مجلس المبعوثان ، ومن أبرز الفائزين طالب النقيب وعبد الله الزهير وأحمد نعيم كحالة وعبد الوهاب القرطاس وعبد الله صائب وعبد المجيد الشاوي وسليمان فيضي (55) .

وامتدت مساهمات أسرة الزهير الصحفية في مجالها التحريري والطباعي ، فقد أصدر (عثمان الزهير) جريدة أخرى في بغداد سماها (المرقب) وذلك في 16 تشرين الثاني 1923م ، وأشرف (سليمان الزهير) على صدور الطبعة العربية من صحيفة (بصـره تـايمـز) أو الأوقات البصرية وهي صحيفة أسسها جيش الاحتلال البريطاني في البصرة ، انتقل امتيازها وأصبح مدير تحريرها (جون فيليبي) وكان يتقن العربية يساعد في تحريرها كتاب عراقيون ، وصدرت بأربع لغات العربية والتركية والفارسية والإنجليزية واستمرت بالإنجليزية حتى عام 1921م حين حلّ محلها العربية (56) .

أما فيما يتعلق بمساهمات الزهير في الحركة العلمية فقد كان بيت (علي الزهير) في محلّة الزهيرية المعروفة في الزبير مقراً للمدرسة الأولى التي أنشأت عام

1916م من قبل الإنكليز في أواخر عهد شيخ الزبير (إبراهيم العبد الله الرشاد) بمبادرة من الكابتن الهولندي الأصل (ماك كالم) ، وهي عبارة عن ثلاثة فصول الأولى والثانية والثالث ومنهجها تعليم مبادئ العلوم والجغرافيا والتاريخ والحساب ، ثُن انتقلت المدرسة في عام 1923م إلى محلة الرشيدية في بيت (خالد المنديل) ، وبعد ذلك انتقلت إلى (الحصي) في بيت (أحمد الليفة) ، وقد درس فيها من العلماء والأساتذة (الشيخ عبد المحسن البابطين وأحمد الخميس ويوسف يعقوب الزهير وصالح خليل الزهير ويوسف إسماعيل الشرهان الذي أصبح مديرًا للمدرسة عام 1925م وإبراهيم العرفة وعبد الكريم السويدان وأخوه أحمد السويدان ) وكان يصرف للطلاب إعانات مالية وملابس وتغذية (57) . وكانت الحركة العلمية في الزبير قد قطعت شوطاً مهماً حيث بلغ الذين يمكنهم التدريس ستمائة رجل ، وأحصى الشيخ (يوسف الزهير) المتوفى عام 1829م عدد حفاظ القرآن الكريم فبلغوا ألف وسبعمائة رجل ومائتي وتسعين امرأة ، وحفظ متون الفقه واللغة خمسمائة رجل وتسعين امرأة (58) .

### **الموال الزهيري :**

لا أحد لحد الآن استطاع أن يحدد تحديداً علمياً صحيحاً أو أن يعين بصورة أكيدة في أي زمان ومكان نشأ وترعرع الموال الزهيري ، ولا من هو الشاعر الذي ابتدع هذا النمط من الشعر العامي ، ولكننا نستطيع الإقرار بحقيقة أن هذا الموال موجود بأشكال متقاربة في جميع أنحاء المشرق من الوطن العربي والخليج العربي ، وجميع الشعراء الشعبيين ينظمون هذا اللون من الشعر الذي يمتاز عن غيره بعده نواحي منها أنه شعر نظم ليغنِي بالدرجة الأولى (59) .

وهو أحد أوزان الشعر الشعبي العراقي ويسمى ((الموال)) في العراق و((المواليا)) في بقية البلدان العربية ، ولهذه التسمية روايات عديدة ، منها أن هذا النوع من الرجل انتشر بعد نكبة الخليفة العباسي هارون الرشيد بالبرامكة ، فكان محبو البرامكة ينشدونه وأصبح عنواناً عاماً يطلق على هذا النوع من النظم ، وأما تسميته بالزهيري في العراق ، فيقال أن سبب تسميته لشاعر من عشائر الزهيري في مدينة ديالى (شمال شرق بغداد) ، وقد جاد بهذا النوع من النظم وأكثر منه حتى غلب اسمه على ما يكتبه ، ويقال أيضاً أن الزهيري أطلق على هذا النوع من الشعر لأن الشاعر يستخدم مفردة ويزهر منها جناساً حسب ما تتطلبها أسطر النظم (60) .

والراجح أن الزهيري هو أسلوب أداء للموال كان يتقنه الملا (جادر الزهيري) من أهالي الزهيرات في محافظة ديالى ، والاختلاف في التسمية لا يشير إلى أي اختلاف في البناء ولا في طرق الأداء ، على أن هناك محاولات حديثة في التعامل مع هذا الفن لم يذكرها باحثو تاريخ الموال العراقي (61) .

وقد وصل الشعر الزهيري إلى الكويت من العراق ، ويقال أن (عبد واسط) التابع للواء الكوت (محافظة واسط حاليا) التي بناها الحاج بن يوسف التفقي عام 702م كانوا هم أول من ترجم وتغنى به وهم يمارسون أعمال الزراعة ، وفي آخر الترجم يقولون ((يامواлиا )) إشارة إلى سادتهم ومنها أنت تسمية الموال ، هذا ما ذكره عبد الكريم العلاق في كتاب ((الموال البغدادي )) ، أما أن أصل المواليا فينسب إلى الجارية التي رثت هارون الرشيد عندما مات (62).

وبعد الزهيري من أصناف الأوزان الشعبية وأكثرها التصاقاً بعروض الشعر العربية ، إذ أنه يستخدم بحر البسيط بكافة تفعيلاته ، حيث تضطره المفردة الشعبية إلى الميل بالعروضية الأخيرة التي هي الضرب فيستخدم (فاعلن) بدلاً من ( فعلن ) كما في المثال :

تميت أحومي على شوفك بس أروحن وارد  
ولو قطعناه عروضاً سيكون :  
تميتا حو / معلشو / فكيس أرو / حن ورد  
بينما نرى أن بحر البسيط يكون تقليده العروضي بهذا الشكل :  
مستقلعن فاعلن مستقلعن فعلن

وهذا هو الاختلاف بين بحر البسيط المستخدم في الشعر العربي وبين بحر البسيط المستخدم في النظم الدارج ، حيث أن الشعر الدارج يكرر المقطع العروضي الأول في البسيط مرتين مما يمنح هذا النوع من النظم زخماً إيقاعياً ويساعد على شد انتباه المتنقي لما في تكرار المقطع العروضي من محاولة للهيمنة الإيقاعية على سمع المتنقي ، وقد يكون هذا سبب من أسباب انتشار هذا النوع ونجاحه ، فضلاً عن المفردات المستخدمة والجنسان التي تمنح المتنقي أفقاً تأملياً في معرفة مغزى هذه الجنسان (63).

كما اختلف النظم بالنسبة إلى عدد الأبيات بين المناطق في الوطن العربي ، ففي الكويت شاع النظم السباعي ، والشطر الأخير من الشعر الزهيري يسمى (الربّاط) ويببدأ بثلاثة أسطر على القافية المرصودة نفسها ، ثم ثلاثة في قافية أخرى ، فيعود (الربّاط) إلى القافية الأولى (64) ، أما إذا كان النظم من أربعة أسطر ، فيكون الأول والثاني والثالث من قافية واحدة ويختلف الرابع ، وإذا كان من خمسة أسطر ، يشتراك الأول والثاني والثالث والرابع بقافية وينفرد الخامس عنه بقافية أخرى ، ويعتمد على الجنسان في حالات وعلى التورية في حالات أخرى ، ويتردد في القافية الأولى للموال كلمة واحدة تحمل معاني عدة ، وقد تكون مركبة من كلمتين تلفظان معاً فتعطيان صوت الكلمة الأولى ولكن لا تعطيان معناها ، وفي القافية الثانية (الأسطر 4 و 5 و 6) تستعمل كلمة أخرى تعتمد على الجنسان أيضاً ، وينطبق عليها ما ينطبق على القافية الأولى ، وهنا تظهر براعة الشاعر في تأليف وتركيب الكلمات التي تعطي معاني مختلفة ، وهي ذات لفظ سمعي واحد (65) .

ويبدو هنا أن أشهر أنواع نظم الشعر الزهيري هو السباعي حيث أن اختيار الكلمة يمثل قوة الشعر الزهيري ، لأن تكون كلمة غير مطروقة من قبل الشعراء السابقين ، فيسمى الموال الذي يحمل كلمة جديدة بالموال البكر ، وكربلاء والنجف والديوانية هي المناطق العراقية التي تجيد هذا النظم من الشعر الزهيري ، ولبعض مناطق جنوب العراق مميزاته التي تحدد صعوبته ، لأنه أصعب أنواع الشعر الشعبي من حيث البناء والتركيب ، ثم أن لغته المكتوبة قريبة جداً من اللغة العربية الفصحى ، وأكثر الأغراض التي كتب فيها هي الثناء الديني والمديح والمساجلات بين الشعراء ، وكان يسمى في بداية العصر الحديث بشعر الأمراء (66) .

وفضلاً عن ذلك فإن هناك من يرى أن أصل الشعر الزهيري هو شعر الرجز ، حيث أن الرجز كما يرى (هارتمان) يتكون من خمسة وعشرين بحراً من البحور المستحدثة ، وقد تكون بداية الموال بهذه الطريقة ، فأصابه ما أصابه من تغيير في القافية وعدد الأسطر ووصل إلى ما وصل إليه اليوم وتلاقفه الأجيال وأجرت فيه بعض التغييرات التي ذكرت آنفاً (67) ، وفي الخليج العربي في الغالب الأعم تكون النصوص الشعرية التي تذكر عليها أغاني البحر بالدرجة الأولى هي قالب الزهيري أو الموال ، ولكنها تتتنوع داخل النطاق العروضي ، وهو نص أسطواره متعددة بعضها على بعض ، تتبع قافية مقسمة بين عدد أبياته الواقع ثلث أبيات بقافية مختلفة ثم شطريّ يتبع قافية المبدوء بها (68) .

وفي الكويت على وجه الخصوص وبقية مناطق الخليج العربي عامه فلاموال الزهيري في الغناء والأداء شأن آخر يختلف عما هو معروف في العراق وغيره من الأقطار العربية ، ففي حين يؤدي المطرب تصاحبه جوقة موسيقية تستخدم الآلات الونترية ، فإنه في البحرين والكويت لا يؤدي بصوت واحد ولا تصاحبه الآلات الونترية والموسيقية ويعرف لحن الموال في الخليج العربي بالأنواع التالية : الياهي ، الغديري ، الراكد ، المحرقي ، المخالف ، الحدادي ، أفالجي ، العدساني

ويؤدي اللحن الأول حتى الرابع من قبل منشد يدعى (النَّهَام) تشاركه جوقة تسمى (الرِّدَادَة) والجوقة عادة هي مجموعة البحارة أثناء قيامهم بعملهم في التجديف ، أما الأنواع الأربع الأخيرة فإنها تؤدي بلحن يختلف عن القسم الأول ففيها تستعمل آلات الإيقاع فقط مثل الطبل والطار(الدف) والحلجة : وهي وعاء فخاري شبيه بالجرة يضرب على فتحتها بالكف ، وتؤدي هذه الأنواع على ظهر السفينة أو أماكن رسوها (69) .

ومن هنا فإن الموال الزهيري من أصعب أنواع الشعر حيث يركز على قوة الشاعر وكثرة المفردات وينحدر من جناس المروبع المتصل بالشعر النبطي ، وهو شعر قوافي له فظية تعتمد على الجناس اللغطي وسبب شهرة الموال الزهيري هو وجوده في مقدمة أغاني الدانة والصوت وهو جنس أدبي راق وشفاف

وطورت أسرة الزهير الموال وارتبطت الزهيريات بالعديد من رموزها ، وقد كتب الشيخ (عبد الرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير) موالاً شعرياً خطه على الأرض ليلة مقتله عام 1823م ، فسمى الناس هذا النوع من المواتيل والتي على شاكلته فيما بعد (الزهيري) ومفردها (زهيرية) والجمع (زهيريات) ، وهناك من تعاطف مع أسرة الزهير التي تعرضت لمذبحة رهيبة ، حيث قال الشيخ (عبد الرزاق الزهير) قبل مقتله بدقائق (70) :

الغادره ما تخليني برشدي ورائي  
أصبحت أنا أنسد على المخلوق رائي  
 أصحابنا اليوم خانوا عهدي ورائي  
أمر من الله وهذا يومنا الموعود  
أمسيت أخط بقلم وأصبحت أخط بعود  
إن أقبلت لأطعن الملبس بسن العود  
وان أدبرت ضييعت رشدي ورائي

### الهوامش

- (1) معلومات ذكرها رجب برکات لجريدة الجزيرة السعودية في عددها 9923 ، الثلاثاء ، 22 شعبان 1420هـ / 30 تشرين الثاني 1999م ، ص مقالات .
- (2) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، ج 1 ، بيروت ، 1962 ، ص 110-101 .
- (3) منتدى واحة التراث الشعبي على الموقع :  
<http://haras.nassej.com/Detail.asp?InNewsItemID=174406>.
- (4) موسوعة الساحات الالكترونية على الموقع :  
<http://www.arabsys.net/vb/showthread.php?t=17123>.
- (5) عبد الرزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي ، إمارة الزبير بين هجريتين بين سنتي 1400-979هـ / 1571-1979م ، ط 1 ، الكويت ، 1985م ، ص 132 .
- (6) حريماء : مدينة من مدن إقليم المحمل في نجد بالقرب من مدينة سدوس أول بلاد اليمامة من جهة الغرب تولى حكمها أمراء من آل حمد وآل مبارك وآل راشد حتى عام 1755م حين ضمت عنوة إلى السعودية الأولى ، للمزيد راجع :  
<http://www.alrashidfamily.com>.
- (7) أنظر الموقع :  
<http://www.hrmla.com/forums/showthread.php?p=237127#post237127>.
- (8) تقع مدينة الزبير في القسم الشمالي الشرقي للجزيرة العربية شمال الخليج العربي في الجنوب الغربي للبصرة ، ولموقعها أثر في نفوس أهلها طبعهم بطبع ظهرت به وتتميز أثاره في حياة أبناءها العقلية والاجتماعية ، وهي إحدى الجسور المهمة التي تصل بين الجزيرة العربية وال伊拉克 ، وأهل الزبير هم من سكان نجد ، هاجروا إليها

- بسبب هروبهم من الدولة السعودية الأولى وبسبب الجفاف حيث انتقلوا إلى الزبير في العراق ، وتعاقبت على حكمها مجموعة أسر ابتداء من 1787 إلى عام 1915م وهي أسر: الزهير والثاقب والعون والراشد والمشاري والمشرى ، وكان آخر حكامها هو الشيخ (إبراهيم العبد الله الراشد) الذي وقف موقف الحياد في الحرب العالمية الأولى ، عبد الرحمن محمد الإبراهيم ، المدينة المهجورة ، بوابة العرب ، 17 أيار 2005 .
- (9) الشيخ حرب بن ناصر الزهير حاوريه صبار العنزي ، آل زهير الأسرة النجدية التي حكمت الزبير ، مجلة الحرس الوطني السعودية ، ع 281 ، 1 تشرين الأول 2005 ، ص واحة التراث الشعبي .
- (10) الشيخ محمد النبهاني ، البصرة التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط 2 ، مصر، 1342هـ / 1923م ، ص 123 .
- (11) يقع مسجد النجادة بين وسط مدينة الزبير من محلة الرشيدية والزهيرية وعلى بعد يسير من السوق وعلى الطريق المؤدي إلى البصرة وهو أول مسجد خطه النجاشيون الذين وفدوا إلى الزبير عبر مئات السنين . حول جامع النجادة في الزبير راجع : د. علي عبد الرحمن أبا حسين ، مسجد النجادة الجامع في الزبير ، جريدة الجزيرة السعودية ، ع 10154 ، الاثنين ، 15 ربيع الثاني 1421هـ / 17 تموز 2000م ، ص مقالات .
- (12) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج 1 ، مكة المكرمة 1398هـ / 1977م ، ص 175-176 .
- (13) محمد بن سعد الرقراق ، لمحات من ماضي الزبير ، ط 1 ، الكويت ، 1415هـ / 1988م ، ص 94 .
- (14) إمارة الزبير(نجد الصغيرة) على الموقع : <http://www.ansab-online.com/phpBB2/showthread.php?t=4458>.
- (15) أنظر الموقع : <http://www.ansab-online.com/phpBB2/showthread.php?t=10814>.
- (16) الزهير لخامي الصحاري ، (الدستور) أول جريدة تقابل المؤسس بعد فتح الأحساء مباشرة ، حاوريه صبار العنزي ، جريدة الرياض ، ع 13627 ، السبت ، 12 رمضان 1426هـ / 15 تشرين الأول 2005 .
- (17) <http://www.asab-online.com>
- (18) الزهير لخامي الصحاري ، (الدستور) أول جريدة ت مقابل المؤسس بعد فتح الأحساء مباشرة ، حاوريه صبار العنزي ، جريدة الرياض السعودية ، ع 13627 ، السبت ، 12 ربيع الأول 1426هـ / 15 تشرين الثاني 2005 .
- (19) منتديات أون لاين على الموقع : <http://ansab-online.com/phpBB2>Showthread.php?t=10814>.
- (20) النبهاني ، المصدر السابق ، ص 122 .
- (21) جريدة السياسة ، الكويت ، 29 آب 2004 .
- (22) العنزي ، المصدر السابق .
- (23) الشيخ خزعل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- (24) الرقراق ، المصدر السابق ، ص 95 .

- (25) النبهاني ألمصدر السابق ، ص 125 .
- (26) أحمد بن نور الأنباري ، النصرة في أخبار البصرة ، تحقيق د . يوسف عز الدين ، ط2، بغداد ، 1976 ، ص 26 .
- (27) عبد الله رمضان العيادة،مشيخات الزبير ،جريدة المنارة ،السبت 14 تشرين الأول 2006 ،صفحة استطلاع .
- (28) منتديات نجم سهيل ، قصة الشاعر محمد بن لعبون على الموقع :  
<http://www.njm1.com/showthread.php?t=6282>.
- (29) أنظر الموقع :  
<http://www.wabn.com/forum/shoethread.php?t=3455>.
- (30) النبهاني ، الم المصدر السابق ، ص 126 .
- (31) الشيخ خزعل ، الم مصدر السابق ، ص 103 .
- (32) أنظر الموقع :  
<http://www.aldhfeer.com/vb/showthread.php?t=14480>.
- (33) الشيخ خزعل ، الم مصدر السابق ، ص 103 .
- (34) غازي الجاسم ، الزبير قصة النشوء والأقوال ، جريدة القبس ، الكويت ، ع 12460 ، 8 شباط 2002 .
- (35) ج ج سلطانها ، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الكبير ، ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش ، الكويت ، 1950 ، ص 211 .
- (36) النبهاني ، الم مصدر السابق ، ص 126 .
- (37) الأنباري ، الم مصدر السابق ، ص 28 .
- (38) النبهاني ، الم مصدر السابق ، ص 127 .
- (39) أنظر الموقع :  
<http://www.alaiman.ws/vb/archive/hndex.php/t=4847.htm>.
- (40) شخصيات من الخليج بأقلام غربية ، جريدة الوثيقة ، ع 24 ، 1994 .
- (41) منتديات حرمة على الموقع :  
<http://www.anab-online.com/phpBB2/showthread.php?t=9218>.
- (42) منتديات مدينة حرمة على الموقع  
<http://harmah.org/index.php?showtopic=8913>.
- (43) النبهاني ، الم مصدر السابق ، ص 127 .
- (44) المصدر نفسه ، ص 128 .
- (45) أنظر الموقع :  
<http://zubair.com/vb/showthread.php?t=3344>.
- (46) الموقع نفسه .
- (47) عبد الرحمن الشيبيلي ، صفحات مجهلة من تاريخ الأعلام في الجزيرة العربية ، جريدة الجزيرة السعودية ، الأحد ، ع 9824 ، 11 جمادي الأولى ، 1420 هـ / 22 آب 1999 م ، ص مقالات .
- (48) النبهاني ، الم مصدر السابق ، ص 133 .

- (49) إبراهيم فصيح صبغة الله الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال البصرة وبغداد ونجد ، لندن ، دار الحكمة ، 1998 ، ص 198 .
- (50) الشيخ خزعل ، المصدر السابق ، ص 199 .
- (51) الشيبيلي ، المصدر السابق .
- (52) معلومات أوردها رجب برకات لجريدة الجزيرة السعودية في عددها الثلاثاء ، 999 وال الصادر في 22 شعبان 1420هـ / 30 تشرين الثاني 1999 م .
- (53) الشيبيلي ، المصدر السابق .
- (54) الصانع ، المصدر السابق ، ص 133 .
- (55) أنظر الموقع : <http://www.azzaman.com/azz/articles/2004/07/0702/899.htm>.
- (56) رجب برکات ، جريدة الجزيرة ، المصدر السابق .
- (57) أنظر الموقع : <http://www.alzubaair.net/history.htm>.
- (58) أنظر الموقع : <http://www.almajdam.net/forum/viewtopic.php?t=123> على الموقع : [www.kaadesign.com](http://www.kaadesign.com).
- (59) أضواء العراق ، نبذة مختصرة عن الشعر الزهيري على الموقع : <http://www.Iraqlights.org/vb/showthread.php3t=20845>.
- (60) محمد سعيد الصكار ، التراث الشفاهي في العراق ملامح عامة ، جريدة المدى ، الثلاثاء ، ع 990، 10 تموز ، 2007 ، ص المدى الثقافي .
- (61) مذكرة محاضرات موسيقى لبنانية ، لبنان 2003 على الموقع : <http://www.alsea7.com/vb/archive/index.php/t-5334.htm>.
- (62) أضواء العراق ، المصدر السابق .
- (63) د. يوسف فرحان الدوخي ، الأغاني الكويتية ، ط 1 ، الكويت ، 1984 ، ص 302 .
- (64) www.kaadesign.com
- (65) الشعر الشعبي العراقي بين الماضي والحاضر (الباب الأول) ، جريدة كل العراق ،  
<http://www.Sanabes.com/forums/archive/index.php/t-17144.htm1>. (67)
- (66) يوسف عيد ، مرمر زماني ، حلة الطرب في أقطار العرب ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، 1993 ، ص 165 .
- (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100) (101) (102) (103) (104) (105) (106) (107) (108) (109) (110) (111) (112) (113) (114) (115) (116) (117) (118) (119) (120) (121) (122) (123) (124) (125) (126) (127) (128) (129) (130) (131) (132) (133) (134) (135) (136) (137) (138) (139) (140) (141) (142) (143) (144) (145) (146) (147) (148) (149) (150) (151) (152) (153) (154) (155) (156) (157) (158) (159) (160) (161) (162) (163) (164) (165) (166) (167) (168) (169) (170) (171) (172) (173) (174) (175) (176) (177) (178) (179) (180) (181) (182) (183) (184) (185) (186) (187) (188) (189) (190) (191) (192) (193) (194) (195) (196) (197) (198) (199) (200) (201) (202) (203) (204) (205) (206) (207) (208) (209) (210) (211) (212) (213) (214) (215) (216) (217) (218) (219) (220) (221) (222) (223) (224) (225) (226) (227) (228) (229) (230) (231) (232) (233) (234) (235) (236) (237) (238) (239) (240) (241) (242) (243) (244) (245) (246) (247) (248) (249) (250) (251) (252) (253) (254) (255) (256) (257) (258) (259) (260) (261) (262) (263) (264) (265) (266) (267) (268) (269) (270) (271) (272) (273) (274) (275) (276) (277) (278) (279) (280) (281) (282) (283) (284) (285) (286) (287) (288) (289) (290) (291) (292) (293) (294) (295) (296) (297) (298) (299) (300) (301) (302) (303) (304) (305) (306) (307) (308) (309) (310) (311) (312) (313) (314) (315) (316) (317) (318) (319) (320) (321) (322) (323) (324) (325) (326) (327) (328) (329) (330) (331) (332) (333) (334) (335) (336) (337) (338) (339) (340) (341) (342) (343) (344) (345) (346) (347) (348) (349) (350) (351) (352) (353) (354) (355) (356) (357) (358) (359) (360) (361) (362) (363) (364) (365) (366) (367) (368) (369) (370) (371) (372) (373) (374) (375) (376) (377) (378) (379) (380) (381) (382) (383) (384) (385) (386) (387) (388) (389) (390) (391) (392) (393) (394) (395) (396) (397) (398) (399) (400) (401) (402) (403) (404) (405) (406) (407) (408) (409) (410) (411) (412) (413) (414) (415) (416) (417) (418) (419) (420) (421) (422) (423) (424) (425) (426) (427) (428) (429) (430) (431) (432) (433) (434) (435) (436) (437) (438) (439) (440) (441) (442) (443) (444) (445) (446) (447) (448) (449) (450) (451) (452) (453) (454) (455) (456) (457) (458) (459) (460) (461) (462) (463) (464) (465) (466) (467) (468) (469) (470) (471) (472) (473) (474) (475) (476) (477) (478) (479) (480) (481) (482) (483) (484) (485) (486) (487) (488) (489) (490) (491) (492) (493) (494) (495) (496) (497) (498) (499) (500) (501) (502) (503) (504) (505) (506) (507) (508) (509) (510) (511) (512) (513) (514) (515) (516) (517) (518) (519) (520) (521) (522) (523) (524) (525) (526) (527) (528) (529) (530) (531) (532) (533) (534) (535) (536) (537) (538) (539) (540) (541) (542) (543) (544) (545) (546) (547) (548) (549) (550) (551) (552) (553) (554) (555) (556) (557) (558) (559) (560) (561) (562) (563) (564) (565) (566) (567) (568) (569) (570) (571) (572) (573) (574) (575) (576) (577) (578) (579) (580) (581) (582) (583) (584) (585) (586) (587) (588) (589) (590) (591) (592) (593) (594) (595) (596) (597) (598) (599) (600) (601) (602) (603) (604) (605) (606) (607) (608) (609) (610) (611) (612) (613) (614) (615) (616) (617) (618) (619) (620) (621) (622) (623) (624) (625) (626) (627) (628) (629) (630) (631) (632) (633) (634) (635) (636) (637) (638) (639) (640) (641) (642) (643) (644) (645) (646) (647) (648) (649) (650) (651) (652) (653) (654) (655) (656) (657) (658) (659) (660) (661) (662) (663) (664) (665) (666) (667) (668) (669) (670) (671) (672) (673) (674) (675) (676) (677) (678) (679) (680) (681) (682) (683) (684) (685) (686) (687) (688) (689) (690) (691) (692) (693) (694) (695) (696) (697) (698) (699) (700) (701) (702) (703) (704) (705) (706) (707) (708) (709) (710) (711) (712) (713) (714) (715) (716) (717) (718) (719) (720) (721) (722) (723) (724) (725) (726) (727) (728) (729) (7210) (7211) (7212) (7213) (7214) (7215) (7216) (7217) (7218) (7219) (7220) (7221) (7222) (7223) (7224) (7225) (7226) (7227) (7228) (7229) (7230) (7231) (7232) (7233) (7234) (7235) (7236) (7237) (7238) (7239) (72310) (72311) (72312) (72313) (72314) (72315) (72316) (72317) (72318) (72319) (72320) (72321) (72322) (72323) (72324) (72325) (72326) (72327) (72328) (72329) (72330) (72331) (72332) (72333) (72334) (72335) (72336) (72337) (72338) (72339) (72340) (72341) (72342) (72343) (72344) (72345) (72346) (72347) (72348) (72349) (72350) (72351) (72352) (72353) (72354) (72355) (72356) (72357) (72358) (72359) (72360) (72361) (72362) (72363) (72364) (72365) (72366) (72367) (72368) (72369) (72370) (72371) (72372) (72373) (72374) (72375) (72376) (72377) (72378) (72379) (72380) (72381) (72382) (72383) (72384) (72385) (72386) (72387) (72388) (72389) (72390) (72391) (72392) (72393) (72394) (72395) (72396) (72397) (72398) (72399) (723100) (723101) (723102) (723103) (723104) (723105) (723106) (723107) (723108) (723109) (723110) (723111) (723112) (723113) (723114) (723115) (723116) (723117) (723118) (723119) (723120) (723121) (723122) (723123) (723124) (723125) (723126) (723127) (723128) (723129) (723130) (723131) (723132) (723133) (723134) (723135) (723136) (723137) (723138) (723139) (723140) (723141) (723142) (723143) (723144) (723145) (723146) (723147) (723148) (723149) (723150) (723151) (723152) (723153) (723154) (723155) (723156) (723157) (723158) (723159) (723160) (723161) (723162) (723163) (723164) (723165) (723166) (723167) (723168) (723169) (723170) (723171) (723172) (723173) (723174) (723175) (723176) (723177) (723178) (723179) (723180) (723181) (723182) (723183) (723184) (723185) (723186) (723187) (723188) (723189) (723190) (723191) (723192) (723193) (723194) (723195) (723196) (723197) (723198) (723199) (723200) (723201) (723202) (723203) (723204) (723205) (723206) (723207) (723208) (723209) (723210) (723211) (723212) (723213) (723214) (723215) (723216) (723217) (723218) (723219) (723220) (723221) (723222) (723223) (723224) (723225) (723226) (723227) (723228) (723229) (723230) (723231) (723232) (723233) (723234) (723235) (723236) (723237) (723238) (723239) (723240) (723241) (723242) (723243) (723244) (723245) (723246) (723247) (723248) (723249) (723250) (723251) (723252) (723253) (723254) (723255) (723256) (723257) (723258) (723259) (723260) (723261) (723262) (723263) (723264) (723265) (723266) (723267) (723268) (723269) (723270) (723271) (723272) (723273) (723274) (723275) (723276) (723277) (723278) (723279) (723280) (723281) (723282) (723283) (723284) (723285) (723286) (723287) (723288) (723289) (723290) (723291) (723292) (723293) (723294) (723295) (723296) (723297) (723298) (723299) (723300) (723301) (723302) (723303) (723304) (723305) (723306) (723307) (723308) (723309) (723310) (723311) (723312) (723313) (723314) (723315) (723316) (723317) (723318) (723319) (723320) (723321) (723322) (723323) (723324) (723325) (723326) (723327) (723328) (723329) (723330) (723331) (723332) (723333) (723334) (723335) (723336) (723337) (723338) (723339) (723340) (723341) (723342) (723343) (723344) (723345) (723346) (723347) (723348) (723349) (723350) (723351) (723352) (723353) (723354) (723355) (723356) (723357) (723358) (723359) (723360) (723361) (723362) (723363) (723364) (723365) (723366) (723367) (723368) (723369) (723370) (723371) (723372) (723373) (723374) (723375) (723376) (723377) (723378) (723379) (723380) (723381) (723382) (723383) (723384) (723385) (723386) (723387) (723388) (723389) (723390) (723391) (723392) (723393) (723394) (723395) (723396) (723397) (723398) (723399) (723400) (723401) (723402) (723403) (723404) (723405) (723406) (723407) (723408) (723409) (723410) (723411) (723412) (723413) (723414) (723415) (723416) (723417) (723418) (723419) (723420) (723421) (723422) (723423) (723424) (723425) (723426) (723427) (723428) (723429) (723430) (723431) (723432) (723433) (723434) (723435) (723436) (723437) (723438) (723439) (723440) (723441) (723442) (723443) (723444) (723445) (723446) (723447) (723448) (723449) (723450) (723451) (723452) (723453) (723454) (723455) (723456) (723457) (723458) (723459) (723460) (723461) (723462) (723463) (723464) (723465) (723466) (723467) (723468) (723469) (723470) (723471) (723472) (723473) (723474) (723475) (723476) (723477) (723478) (723479) (723480) (723481) (723482) (723483) (723484) (723485) (723486) (723487) (723488) (723489) (723490) (723491) (723492) (723493) (723494) (723495) (723496) (723497) (723498) (723499) (723500) (723501) (723502) (723503) (723504) (723505) (723506) (723507) (723508) (723509) (723510) (723511) (723512) (723513) (723514) (723515) (723516) (723517) (723518) (723519) (723520) (723521) (723522) (723523) (723524) (723525) (723526) (723527) (723528) (723529) (723530) (723531) (723532) (723533) (723534) (723535) (723536) (723537) (723538) (723539) (723540) (723541) (723542) (723543) (723544) (723545) (723546) (723547) (723548) (723549) (723550) (723551) (723552) (723553) (723554) (723555) (723556) (723557) (723558) (723559) (723560) (723561) (723562) (723563) (723564) (723565) (723566) (723567) (723568) (723569) (723570) (723571) (723572) (723573) (723574) (723575) (723576) (723577) (723578) (723579) (723580) (723581) (723582) (723583) (723584) (723585) (723586) (723587) (723588) (723589) (723590) (723591) (723592) (723593) (723594) (723595) (723596) (723597) (723598) (723599) (723600) (723601) (723602) (723603) (723604) (723605) (723606) (723607) (723608) (723609) (723610) (723611) (723612) (723613) (723614) (723615) (723616) (723617) (723618) (723619) (723620) (723621) (723622) (723623) (723624) (723625) (723626) (723627) (723628) (723629) (723630) (723631) (723632) (723633) (723634) (723635) (723636) (723637) (723638) (723639) (723640) (723641) (723642) (723643) (723644) (723645) (723646) (723647) (723648) (723649) (723650) (723651) (723652) (723653) (723654) (723655) (723656) (723657) (723658) (723659) (723660) (723661) (723662) (723663) (723664) (723665) (723666) (723667) (723668) (723669) (723670) (723671) (723672) (723673) (723674) (723675) (723676) (723677) (723678) (723679) (723680) (723681) (723682) (723683) (723684) (723685) (723686) (723687) (723688) (723689) (723690) (723691) (723692) (723693) (723694) (723695) (723696) (723697) (723698) (723699) (723700) (723701) (723702) (723703) (723704) (723705) (723706) (723707) (723708) (723709) (723710) (723711) (723712) (723713) (723714) (723715) (723716) (723717) (723718) (723719) (723720) (723721) (723722) (723723) (723724) (723725) (723726) (723727) (723728) (723729) (7237230) (7237231) (7237232) (7237233) (7237234) (7237235) (7237236) (7237237) (7237238) (7237239) (72372310) (72372311) (72372312) (72372313) (72372314) (72372315) (72372316) (72372317) (72372318) (72372319) (72372320) (72372321) (72372322) (72372323) (72372324) (72372325) (72372326) (72372327) (72372328) (72372329) (72372330) (72372331) (72372332) (72372333) (72372334) (72372335) (72372336) (72372337) (72372338) (72372339) (72372340) (72372341) (72372342) (72372343) (72372344) (72372345) (72372346) (72372347) (72372348) (72372349) (72372350) (72372351) (72372352) (72372353) (72372354) (72372355) (72372356) (72372357) (72372358) (72372359) (72372360) (72372361) (72372362) (72372363) (72372364) (72372365) (72372366) (72372367) (72372368) (72372369) (72372370) (72372371) (72372372) (72372373) (72372374) (72372375) (72372376) (72372377) (72372378) (72372379) (72372380) (72372381) (72372382) (72372383) (72372384) (72372385) (72372386) (72372387) (72372388) (72372389) (72372390) (72372391) (72372392) (72372393) (72372394) (72372395) (72372396) (72372397) (72372398) (72372399) (723723100) (723723101) (723723102) (723723103) (723723104) (723723105) (723723106) (723723107) (723723108) (723723109) (723723110) (723723111) (723723112) (723723113) (723723114) (723723115) (723723116) (723723117) (723723118) (723723119) (723723120) (723723121) (723723122) (723723123) (723723124) (723723125) (723723126) (723723127) (723723128) (723723129) (723723130) (723723131) (723723132) (723723133) (723723134) (723723135) (723723136) (723723137) (723723138) (723723139) (723723140) (723723141) (723723142) (723723143) (723723144) (723723145) (723723146) (723723147) (723723148) (723723149) (723723150) (723723151) (723723152) (723723153) (723723154) (723723155) (723723156) (723723157) (723723158) (723723159) (723723160) (723723161) (723723162) (723723163) (723723164) (723723165) (723723166) (723723167) (723723168) (723723169) (723723170) (723723171) (723723172) (723723173) (723723174) (723723175) (723723176) (723723177) (723723178) (723723179) (723723180) (723723181) (723723182) (723723183) (723723184) (723723185) (723723186) (723723187) (723723188) (723723189) (723723190) (723723191) (723723192) (723723193) (723723194) (723723195) (723723196) (723723197) (723723198) (723723199) (723723200) (723723201) (723723202) (723723203) (723723204) (723723205) (723723206) (723723207) (723723208) (723723209) (723723210) (723723211) (723723212) (723723213) (723723214) (723723215) (723723216) (723723217) (7237